الدبلوماسية الأمريكية وموقف الدول الأوربية من إعلان تحرير العبيد (١٨٦٢-١٨٦٣)

أ.م.د. فاهم نعمة الياسري الدكتور علي خوير مطرود
جامعة واسط، كلية التربية

المقدمة .

تعد الحرب الأهلية التي اندلعت في الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٦١ ١٨٦٥) واحدة من أحرج مراحل التاريخي الأمريكي، إذ كادت فيه الأخيرة أن تنقسم لقسمين منفصلين تماماً وربما لو ُقدر لذلك أن يحدث لما ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية اليوم كقوة عالمية وحيدة أو تكاد . وقد تشعبت أسباب تلك الحرب ومواضيعها فشملت قضايا داخلية وأخرى خ ارجية كشفت في نهاية الأمر عن الإمكانات الكثيرة التي كان يتمتع بها كلا طرفي الحرب أي شمال الولايات المتحدة وجنوبها، ومع أن الأخير اتبع العديد من السياسيات والاستراتجيات التي هدفت إلى كسب الحرب والظفر بالاعتراف الأوربي به دولة مستقلة، إلا أن وجود مؤسسة دبلو اسية رصينة في الشمال يقودها دبلوماسيون أكفاء رجح في النهاية كفة الشمال على حساب الجنوب، ولعل الموضوع الذي نحن بصدد مناقشته في هذا البحث يشكل دليلاً قوياً على صدق ما ندعيه، فقد حاول الجنوب عبثاً أن يستفيد مما وصف بأنه أعظم وثيقة صدرت في التاريخ الحديث، والإ شارة إلى إعلان تحرير العبيد الأمريكي (١٨٦٢ ١٨٦٣) ، ليُظهر لدول أوربا ولاسيما بريطانيا العظمى وفرنسا ولحد ما روسيا أن الهدف من الإعلان لم يكن إنسانياً خالصاً، بل كان حث العبيد للثورة على ساداتهم من البيض الجنوبيين ومن ثم القضاء على ولايات القطن .

ومع تشكيك ا دول الأوربية بصدق نوايا الشمال من وراء اصدر الإعلان، إلا أنها لم تكن تمتلك القدرة الكافية على الأقل بسبب الرأي العام فيها للوقوف بقوة ضد الإعلان، وعلى الرغم من إسهام عوامل كثيرة بصورة أو أخرى في التقليل من السعي الأوربي لإلغاء الإعلان أو التقليل من فاعليته إلا أن الدبلوماسية الأمريكية ونجاحها في استثمار أدواتها السياسية والاجتماعية بل والاقتصادية أسهم وبصورة فاعلة في نجاح الإعلان والحد من تدخل الدول الأوربية في تحجيم هذا الإعلان أو التقليل من أهميته، وبغية الوقوف على الصورة العامة

لصدور هذا الإعلان وتشخيص م وقف الدول الأوربية منه فإننا قسمنا البحث لعدة محاور تناولنا في الأول منها الجهود الأمريكية لإصدار الإعلان ، وموقف الدول الأوربية منه وتحديداً موقف بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا، وأخيراً الجهود الدبلوماسية الأمريكية التي بذلها الشمال للترويج للإعلان وإقناع الدول الأوربية بقبول .

أولاً. صدور إعلان تحرير العبيد (١٨٦٢-١٨٦٣):

حتى تتسنى لنا فرصة عادلة للحكم على طبيعة إعلان تحرير العبيد والغايات التي كانت تقف ورائه لابد لنا أولاً من التعرض السريع للخطوات والمحاولات التي قام بها الرئيس أبراهام لينكولن (Abraham Lincoln) ، لتطبيق برنامجه السياسي الذي أعلنه الحزب الجمهوري في انتخابات عام ١٨٦٠ وضم إلى جانب عملية إلغاء العبودية هدفي ، حماية الصناعة الأمريكية وحماية الملكية الخاصة، وما أن نجح لينكو لن في الفوز في تلك الانتخابات حتى اخ طبق خطوات برنامجه السياسي وفي مقدمته ا إلغاء العبودية .

و مع تزايد حدة الأزمة وإقدام الجنوب على إعلان انفصاله ، بعد فوز لينكولن الذي وصفته ولاية كارولينا الجنوبية أول المنفصلين من الاتحاد بأنه رجل ذا راء وغايات معاد ة للرق أصبحت مهمة لينكولن شاقة جداً بعد أن تكونت حكومة في الجنوب، ولذلك حاول في البداية تقديم بعض التنازلات للجنوبيين ، من قبيل التعهد بعدم التدخل في مسألة العبودية في ولاياتهم وأعلن انه يود أن يتخذ موقفاً وسطاً بين الطرفين وان يتجنب أوجه التطرف لخطيرة وان يحقق أهدافه من خلال روح التسوية ... والتنازل المتبادل كما طلب ثلاث مرات في ربيع وصيف عام ١٨٦٢ إلى أعضاء الكونغرس من الولايات الحدودية أن يوافقوا على خطته ، لتحرير العبيد تدريجياً وحذر في شهر آذار من العام نفسه بأن عدم الموافقة سيجعل من المس حيل التنبؤ بكل الأحداث التي يمكن أن تقع وكل الدمار الذي يمكن أن يعقب ذلك . كما أعلن إن التغيرات التي أحدثتها خطته التدريجية " سيكون وقعها لطيفاً كوقع الندى المتساقط من السماء لا يمزق أو يحطم أي شيء . ألن تقبلوها' .. لن تستطيعو - لو شئ - أن لا تروا علاما ت الأزمنة) غير إنهم اتخذوا موقفاً معادياً مما اعتبروه تهديداً مستتر بالسلطة الفدرالية .

و على ا رغم من دفاع لينكولن تجاه تحرير العبيد إلا ن قضية العبودية بقيت حتى عام ١٨٦٣ في كواليس الحرب الأهلية ، فلينكولن ووزير خارجيته وليام سيوارد (William H. Seward) . حاولا جهدهما إيضاح إن النزاع في الولايات المتحدة لم يكن له علاقة مباشرة وكبير بمسألة العبودية ، وان كل ما فعلاه نما للحفاظ على وحدة الاتحاد وكررا في أكثر من

مناسبة إن الشمال ليس لديه نية للتدخل في العبودية الموجودة في الولايات الجنوبية ، ومن ذلك ما ذكر ه الرئيس لينكولن نفسه في خطاب التنصيب حينما أشار إلى انه ليس لي أي غاية مباشرة أو غير مباشرة للتدخل في نظام الرق في الولايات التي تبيحه واعتقد بأنه ليس لي حق شرعي للتدخل [١٠].

ما بالنسبة للجنوب فقد أكد هو الآ خر على عدم إثارة قضية العبودية ، باعتبارها سبباً رئيساً للنزاع وحرص مبعوثيه ووكلائه لدول العالم التأكيد على ن النزاع كان بسبب ما أسموه حقوق الولايات ، وكان هدفهم من ذلك عدم إثارة أوربا التي كانت في اغلبها تعادي العبودية وبالتالي فقدانهم للتعاطف الأوربي وفرصة الاعتراف، ورغم ذلك فان الجنوب لم ينس أبداً انه امة تعهدت بالحفاظ على نظام العبودية فيما لم تنس أوربا أنها بمساعدتها للجنوب إنما تساعد امة تتبنى نظام العبودية [١١]. وعلى الرغم من صمت سيوارد الرسمي تجاه مسألة العبودية خلال الأشهر الأولى من الحرب، فإن دبلوماسيي الولايات المتحدة الأمريكية في الخارج أدركو ا بسرعة أهميتها كسلاح دبلوماسي مضاد للتعاطف الذي يحظى به الجنوب في كل من بريطانيا وفرنسا مما دفعهم إلى تحذير وزير الخارجية بضرورة الحاجة إلى سياسة واضحة وحاسمة تجاه قضية العبودية . وفي هذا الصدد كتب مستشار سيوارد المؤتمن ثورلو ويد من باريس في أوائل عام ٨٦٢ ، رسالة إلى وزير الخارجية أوضح فيها إن الالتزام بتحطيم العبودية سيجلب التأييد الواسع لقضية الشمال لدى الحكومة الفرنسية [١٢].

أما هنري آدمز نجل الوزير تشارلز فرنسيس آدمز (Charles F. Adams) [١٣]، وسكرتيره الخاص فقد كتب إلى فردريك دبليو سيوارد (F.W. Seward) [١٤]، ابن وزير الخارجية سيوارد وسكرتيره يخبره بمدى التأثير الذي من الممكن أن تحققه خطوة إلغاء العبودية على المجهود الدبلوماسي للشمال في لندن قائلاً : إذا ما تم اتخاذ بعض خطوات الإنعتاق الحقيقي، فان الخطوة الأخرى .. ستكون استرجاعنا لريتشموند من لندن [١٥]. أما الوز ر الأمريكي المفوض في النمسا موتلي (John Lothrop Motley) [١٦]، وحينما انتشرت شائعات التدخل الأوربي المحتمل في آب ٨٦٢ ، كتب إلى حكومته يقول إن الشيء الوحيد الذي ينقذنا حالياً من حرب مالكي العبيد هو تحالف مع كل من فرنسا وبريطانيا العظمى ،فالشعور المضاد للع ودية يحظى باهتمام كبير من الرأي العام البريطاني [١٧].

لم يكن إعلان تحرير العبيد تشريعاً اقره الكونغرس ، بل كان أمراً رئاسياً أصدره الرئيس أبراهام لينكولن مستنداً إلى السلطات الإضافية التي تمنحها له ظروف الحرب [١٨]، وليس إلى الدستور الذي لم يمنح الرئيس صلاحية إ لغاء العبيد في الأقاليم الأمريكية، وقد صدر الإعلان

على قسمين الأول منهما في ٢٢ أيلول ١٨٦٢، وكان بمثابة إعلان تمهيدي لخص فيه نية القسم الثاني الذي دخل حيز التنفيذ في ٣ كانون الثاني ١٨٦٣، ولم يحدد الإعلان الولايات المشمولة بالقرار إلا في قسمه الثاني حيث سميت الولايات بشكل منفرد واستثنت من الإعلان ولايات العبيد التي كانت تحت سيطرة الشمال بما فيه ا ولايات مثل ميريليند و ديلوار وميسوري وبعض المناطق الأخرى وبمعنى خر ف ن الولايات التي كانت تحت سيطرة الاتحاد حتى الأول من كانون الثاني ١٨٦٣ لم تتأثر سلباً بالقرار.

قد سبق تطبيق هذا القرار اتخاذ الكونغرس والحكومة الأمريكية بعض التشريعات التي هدفت إلى التقليل من تداعياته المستقبلية ، ومن ذلك إصدار الكونغرس في العاشر من نيسا ١٨٦٢، قراراً يقضي بتعويض الحكومة الفدرالية مالكي العبيد ممن يحررون عبيدهم، تلاه إصدار الكونغرس ا شريع خر في التاسع عشر من نيسان ١٨٦٢ ، منع فيه العبودية في الأراضي الأمريكية[١٩]. وعلى الرغم من صدور تلك التشريعات والنشاط السياسي الكبير الذي مارسته الأحزاب الداعية لإلغاء العبودية وفي مقدمتها الحزب الجمهوري (The Republican Party)[١٠]، والحركة الالغائية (Abolitionist)[١١] فإن الإعلان وبمجرد صدروه واجه معارضة قوية من بعض الفئات السياسية والاجتماعية على حدٍ سواء وفي مقدمتهم الديمقراطيين ذوي الرؤوس النحاسية[١٢] بسبب ما أسموه تأثيره المجهول على الولايات الحدودية الموالية[١٣].

كانت إحدى الحوافز الرئيسة التي تقف ور اء إصدار إعلان تحرير العبيد التأثير في السياسة الأوربية تجاه الشمال، ففي شيكاغو وعند حديثه مع مجموعة من المسيحيين في ١٣ أيلول ١٨٦٢، أعلن لنكولن انه لا توجد خطوة أخرى ستكون فاعلة جداً لمنع التدخل الأوربي الخارجي[١٤]، أكثر من إعلان ا تحرير وانه سيثبت إننا " مدفوعون بشيء اكبر من الطموح[١٥]. وأكد لينكولن على ن الإعلان سيمنع حتماً الاعتراف الأجنبي بالتحالف الجنوبي[١٦].

أيدت الكثير من الصحف ومنها صحيفة شيكاغو تربيون (Chicago Tribune) ما ذهب إليه لينكولن ووصفت هذا الإعلان بأنه إجراء حربي ... يقرر بناءاً على الفوائد أو الإضرار التي يمكن أن تستعمل لإخماد التمرد[١٧] وهذا ما أكده احد المؤرخين حينما ذكر إن الإعلان التمهيدي لتحرير العبيد اضعف فرص التحالف بالاعتراف الدبلوماسي ، ومع ذلك فانه في بادئ الأمر بدا وكأنه سيكون له تأثير عكسي تماماً[١٨]. وبعد أن صدر الإعلان التمهيد لتحرير العبيد في أيلول عام ١٨٦٢ ،كتب محرر صحيفة نيويورك ايفننك بوست (New

York evening Post) وليام مولين بريانت (William Cullen Bryant) في الافتتاحية مقالاً لخص فيه الأهمية الخارجية والداخلية التي سيخلقها هذا الإعلان فكتب يقول انه يضعنا أمام أور ا مباشرة .. انه يعيد أليا تقاليدنا، انه يلهم جنودنا بنفس الروح التي قادت أسلافنا إلى النصر في ظل واشنطن، أنهم يقاتلون اليوم كما قاتل الوطنيون الثوريون، لمصلحة الجنس البشري [٩٠]. وهكذا فان إعلان تحرير العبيد مثلّ إعلاماً لبريطانيا العظمى وأوربا أن الشمال كان يحارب ضد مؤسسة العبودية وضّ من إن أي حكومة أجنبية تفكر بالتدخل أو الوساطة نيابة عن الجنوب فهي بلا شك ستواجه ضغط عام و حاد من داخل بلدانها لمنـ ها من تقديم أي مساعدة لأمة موالية للعبيد ، ومع ردود الفعل السلب ة الأ ى التي أبدتها بريطانيا تجاه إعلان الرئيس ينكولن تحرير العبيد وخوفها من إمكانية أن يتسبب في نزاع عرقي داخل الجنوب الأمريكي ،ا ن البريطانيين ومع مرور الوقت قبلوا الإعلان ودعموا أهدا ه .

كان لينكولن يتوقع أو على الأقل يتمنى إن ترحب الدول الأوربية ، ولاسيما بريطانيا بالإعلان مما سيعزز موقف الشمال في حر به ضد الجنوب، إلا إن ردود الفعل تجاه الإعلان لم تأت كما تمنتها إدارة الرئيس لينكولن وفي هذا الصدد كتب المؤرخ إسحاق ارنولد (Isaac N. Arnold) مؤلف سيرة أبراهام لينكولن يصف توقعات لينكولن تلك بالقول بينما التهاني جاءت تنصب للرئيس من شعب بريطانيا العظمى ، توقع لينكولن بالأحرى إن حكومة الأم العجوز الطيبة انكلترا ستربت على رأسه وتبدي موافقتها [١٠٠] ويرى كثير من المؤرخين ن لينكولن تم تضليله بهذا الشأن من قبل بعض الجمهوريين المقربين منه والذين صوروا له ن الحكومة البريطانية ستكون أول المرحبين بهذا الإعلان ، وقد لخص المؤرخ نوح بروكس (Noah Brooks) هذه الحقيقة بالقول إن لينكولن " كان قد تم تطمينه من قبل العديد من الجمهوريين الأكثر تقدماً الأقرب إليه ا ن الحكومة البريطانية ستستجيب ودياً لإعلان الحرية العالمية ... ولكنه في ذلك ... خاب أملا [١٠١].

أما سيوارد فقد نظر للأمر بـ صور أعمق ، فأدرك إن صدور الإعلان في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ العسكري للشمال سيدفع بالدول الأوربية إلى اعتباره تصرفاً يائسا من قبل حكومة الشمال تجاه الخسائر الكبير التي كانت تتعرض لها [١٠٢]،وأبدى وزير الخارجية قلقه بشأن تأثير الإعلان على الحكومات الأجنبية ووجد في الإعلان سيف ذو حدين فهو مع الفائدة التي سيقدمها لجهود الاتحاد ، فانه سيدمر الجهود الدبلوماسية لإدارة لينكولن، وحينما قدم الرئيس لينكولن القانون التمهيدي للكونغرس في منتصف شهر تموز ٨٦٢ ، بعث سيوارد بنص القانون إلى سفاراته في أوربا لجس نبض الدول الأورب ية تجاهه ، وأرفق مع البيان مذكرة جاء فيها ليس هناك شك .. إن السياسة المُضمنة لا يمكن أن تكون مقبولة في البلاد

لمدة طويلة ، و لا في ذ مين استقرار الاتحاد [٣] وقد كتب المؤرخ بيرتن جي . هيندريك (Burton. J. Hendrick) مؤلف سيرة سيوارد معلقاً على موقف سيوارد ومدى م شروعية مخاوفه بالقول إن سيوارد اظهر في الواقع اهتماماً من وجهة نظر العلاقات الخارجية ولكن بطريقة لم تعارض .. نية لينكولن، وزير الخارجية استنكر في بادئ الأمر الإنعتاق على أساس .. أنه سـ وذي موقع الشمال في أوربا، وقد تجاهل سيوارد الكراهية العالمية للعبودية ا تي سادت القارة بأكملها [٤]، وأوضح هيندريك إن تجاهل سيوارد لانتشار الكره المضاد للعبودية جاء بسبب إدراكه إن ذلك الموقف ليس ما يحرك بريطانيا وفرنسا ويحدد سياستهما تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وإنما " الشيء الوحيد الذي يثير اهتمام بريطانيا العظمى وفرنسا في المنافسة، كان مادياً فقط، ومن وجهة نظرهم فـ إن الولايات المتحدة كانت مهمة فقط كونها مصدراً للقطن .. وأي شيء يزيد من تجهيزات هذه المادة الأساسية سيلقى موافقتهم وأي شيء يقلله سيثير عداوتهم، [٥]، وذكر هيندريك إن الزاوية التي قر أ منها سيوارد تأثيرات القرار اختلا ت تماماً عن تلك التي انطلق منها الرئيس لينكولن فالإعلان من وجهة نظر لينكولن سيحطم نظام العمل الجنوبي ا سيكون ذلك شيئاً ممتازاً، فيما اقتنع سيوارد إن ذلك سيعيق الزراعة الجنوبية ، ولذلك السبب تحديداً نظر إلى الإنعتاق بشكل حذر فالطبقات الحاكمة في بريطانيا الع ظمى وتجاره ا ووكلائها الماليين كرهوا الشمال، قبل كل شيء لان الحرب حرمت مغازلهم من القطن وخلقت بطالة واسعة ووضعت ملايين الناس على قوائم الإعانة العامة، والإعلان سيجعل الحالة أسوء وسيحفز الطلب بالاعتراف أكثر [٦].

وانطلاقاً من تصور سيوارد ذلك و بعد يومين من تق ديم لينكولن طلبه الرئيس إلى الكونغرس، كتب لموتلي، الوزير الأمريكي المفوض في النمسا مستفسراً عن طبيعة الموقف الأوربي وإمكانية أن يسهم قرار إعلان تحرير العبيد في إثارتهم ضد الشمال،لاسيما في ضوء الإغراءات الاقتصادية التي قد تقدمها حكومة الجنوب لهم وخاطب موتلي قائلاً هل أنت متأكد إن القوى الأوربية و تحت الإغراءات التي يمكن أن تقدم لها أو الضغوط التي قد تمارس عليها لن تنتفض وتقاوم محاولتنا منح الحرية للعمال المسؤولين عن تجهيز القطن [٧]، ولم يكن جواب الوزير " بالضبط الرد الذي توقع سيوارد سماعا [٨]" على حد تعبير حد المؤرخين، أما الوزير الأمريكي المفوض في اسبانيا كارل سكورز (Carl Schurz) [٩]، فقد اخبر وزير الخارجية سيوارد إن أوربا اعتبرت الحرب إثباتاً على ن المؤسسات الديمقراطية لا تستطيع إن تعمل، وان غالبية الأوربيين يعتقدون إن العبودية هي سبب الحرب ، كما يعتقدون ... ؛ ن القضاء على العبودية سيصبح الموضوع الذي يقرر سياسة حكومتنا ؛ لن تكون الحرب أكثر من انتفاضة كبيرة لضمير الشعبي من اجل مصلحة مبدأ أنساني عظيم [١٠]، وحين أكدت

إدارة الرئيس لينكولن للوزير الأمريكي سكورز إن الحرب لم تكن من اجل العبودية وإنما لوحدة الاتحاد ك تب لحكومته يقول " إن قضية الشمال أربكت الأوربيين ولم تولد إلا ع طفاً، صغير [١]. وفي مذكرة في ٢٢ تموز عا ١٨٦٢، نقل وزير الحرب ستانتن (Edwin M. Stanton) [٢]، عن سيوارد قوله إن الأمم الأجنبية ستتدخل لمنع إلغاء العبودية انطلاقاً من حاجتها لقطن .. ا نحـ ، نحطم عا قا نا مع الأمم الأجنبية كما سنحطم إنتاج القطن لمدة ستون عا [٣].

استنتج المؤرخ فردريك بانكروفت (Frederic Bancroft) ن سيوارد وفي ذلك الوقت الحرج من تاريخ الدبلوماسية الأمريكية كان يسعى لتحقيق هدف واحد محدد،هو تجنب التدخل الأجنبي في الحرب لصالح الجنوب حجة الخوف من حدوث تمرد للعبيد ، وكتب في هذا الصدد يقول إن الهدف الأسمى في عقل سيوارد في ذلك الوقت كان تجنب التدخل الأوربي ، ويبدو أن إستراتيجية سيوارد لتحقيق ذلك كانت عبر محاولة إقناع بريطانيا العظمى وفرنسا إن الآلام التي تسببها قلة القطن لن تستمر لمدة طويلة إذا ما توقفت هذه القوى عن منح التشجيع للتحالف، وأكثر من ذلك هو حذرهم .. بان استمرار التمرد من جهة ... وتوقف متابعة إنتاج القطن من جهة ثانية سيقودان إلى إطالة الحرب [٤]، كما اشر المؤرخ بانكروفت أن أكثر " ما كان يقلق سيوارد اعتقاده إن اقتراح لينكولن قد ضع نهاية لعمل الـ د في الجنوب ،ولكنه أيضاً قد يخلق تمرد للزنوج ستستخدمه الدول الأوربية حجة معقو ة للتدخل [٥].

أراد وزير الخارجية الأمريكي سيوارد إبقاء الحرب الأهلية قضية داخلية لمنع أي تدخل أجنبي وقال إن الولايات المتحدة لا تتحمل مناقشة مسألة عائلية بالكا مل .. داخل القصور أجنبيا [٦]. علاوة على ذلك فان سيوارد لم يرد غلق باب إعادة توحيد البلاد بشكل سلمي إذا ما فقد الجنوب الإرادة في القتال، ووجد سيوارد إن إعلان تحرير العبيد سيمنع أي نوع من الإعادة السلمية، ولذلك أمر سيوارد وزيره المفوض في لندن تجنب مناقشة الحك ومة البريطانية في أي مبادئ أخلاقية معارضة قد تفرض الكذب في جوهر النزاع بين الولايات والاتحاد الفدرالي [٧]. وبدلاً من ذلك استمر سيوارد ووزرائه يؤكدون على الطبيعة السياسية للحركة الانفصالية ومدى ضررها المحتمل على الأنظمة الأوربية [٨].

كان سيوارد محقاً تماماً في تصوراته ، إذ أيد الوزير الأمريكي المفوض في فرنسا ما ذهب إليه سيوارد حينما حذره أن يتوقع أكثر الجهود المؤذية من قبل مؤيدي التحالف لإفساد وإساءة فهم الدوافع التي كانت وراء الإعلان، لاسيما وان عدد من المحافظ ن المعا ن

للأمريكيين في بريطانيا العظمى وفرنسا وحتى بعض الـ برياليين صرحوا إن الإعلان ليس إجراء مضاد للعبودية في جوهره، وإنما محاولة متهكمة لاسترجاع الرأي الأوربي أو جهداً يائس لتشجيع تمرد للعبيد [٩]، ونقل الوزير الأمريكي في مذكرته تساؤ ل الأوربيين فيما إذا أراد لينكولن أن يحرر العبيد حقاً؟ لماذا صرح إن الإعلان سيطبق على الولايات التي ليس له فيها سلطة واستثنى تلك التي لديه فيها [١٠]، إن الإعلان وكما يراه الأوربيون كان حقوداً وبارداً وسياسي بالكامل [١١] وطبقاً للمؤرخ بانكروفت ا ن سيوارد وبعد أسبوع واحد فقط من مناقشة الوزارة للموضوع في الثاني والعشرين من تموز عا ٨٦٢ صرح بأن الإعلان اضر كثير .. وهو حزين لرؤية امة عظيمة ترتد عن حرب قبلتها وتصر على تبني الإعلانات [١٢]. كما اخبر في السياق نفسه وفي رسالة بعث بها في منتصف شهر أيلول ١٨٦٢، جون هي (John Milton Hay) [١٣]، السكرتير الخاص للرئيس لينكولن إن الشؤون الخا ارجية الأمريكية ارتبكت كثيراً و .. انه حزين قليلاً لما حدث [١٤].

ومن اجل ذلك كله طلب سيوارد من لينكولن تأجيل الإعلان إلى ن يتمكن الشمال من تحقيق نصراً كبيراً على الجنوب، وظل سيوارد حتى النهاية ملتزماً بضرورة احتواء العبودية وإلغائها وفق برنامج تدريجي واستبد الها بالعمالة الحرة [١٥]. و يظهر إن لينكولن استجاب لنصيـ ة وزير خارجيته فلم يصدر الإعلان عملياً إلا بعد وصول أخبار الانتصار في معركة انتيتام في ٢٢ أيلو ١٨٦٢ حينها فقط أعلن لينكلون إن كل العبيد في جميع ا ولايات ا، تمرد أصبحوا أحرار [١٦].

ثانياً. الموقف الأوربي من صدور إعلان تحرير العبيد:

صدقت توقعات سيوارد في النهاية، وانتقد الدبلوماسيين الأوربيين في واشنطن الإعلان التمهيدي لتحرير العبيد وقت صدوره واعتبروه في الحقيقة إجراءاً يائساً تلا فشل الاتحاد في إحراز نصراً حاسماً، فيما نظر إليه البعض الآ خر منهم على نه ا تصاراً للجمهوريين والالغائيين في الشمال ، وتركز قلقهم في ن يتسبب الإعلان بأحداث تمرد للعبيد يتسع ليتحول إلى حرب أعراق ستقود إلى دمار شامل لزراعة القطن في الولايات المتحدة [١٧] فبعد أن اصدر الرئيس لينكولن إعلان تحرير العبيد النهائي في الأول من كانون الثاني ١٨٦٣، أرسل القائم بالأعمال البريطاني وليام ستيوارت مذكرة قصيرة لوزير الخارجية البريطاني روسل (John Russell) [١٨]، جاء فيها أرفق لكم إعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي صدر أمس ، نشر هذا الصباـ ، يعلن فيه انعتاق لعبيد في الأول من كانون الثاني القادم في داخل كل ولاية أو في أي جزء مع ن ها يكون سكانه في حالة تمرد ضد الولايات المتحدة [١٩]. وبعد يومين

فقط ذكر ستيوارت ن وزير الخارجية سيوارد طلب إليه إبلاغ روسل ؛ ن الحكومة الأمريكية مستعدة للتوصل لاتفاق مع بريطانيا العظمى هدف إلى تمكين حكومة صاحبة الجلالة ، ن نقل الزنوج الذين حرروا مؤخراً أو ربما سيصبحون محررين ، ممن لديهم الرغبة في الهجرة من هذه البلاد إلى أملاك صاحبة الجلالة في الهند الغربية أو الاستوائية [١٠]. ووصف القائم بالأعمال البريطاني في واشنطن في نهاية رسالته الإعلان أنه كان للتظاهر " ولم يكن لحجة إنسانية " وأنه كان إجراءاً يائساً يهدف إلى " تشجيع مباشر ردود فعل العبيد [١١].

دفعت تلك التقارير ومثيلاتها اللورد روسل إلى التشكيك في النوايا التي كانت تقف وراء إصدار الإعلان، واعتبره في رسالة بعث بها إلى الوزير البريطاني في واشنطن بأنه نوعاً من الأجراء الذي سبق و ن وجه اللوم لإدارة الرئيس لينكولن لأنها لم تتخذ إجراء ً مضاداً العبودية ؛ ن الإعلان صرح بتحرير العبيد في الأماكن التي لا تستطيع السلطات الأمريكية ممارسة أي سلطة قضائية فيها، ليس هناك انعتاق حقيقي حدث [١٣]، كما أشار روسل بأن الرئيس لينكولن أراد الحصول على الدعم السياسي لإدارته في الانتخابات القادمة عبر جذب الالغائيين الذين وصفهم روسل بأنهم " يبحثون عن الحرية الكاملة والنزيهة للعبيد وليس للثار من مالكي العبيد [١٤]. وأكد إن الإعلا ن الذ مهيدي لتحرير العبيد إنما هو تشجيع حقير لأفعال النهب والإحراق والانتقام [١٥]. وركز روسل في انتقاده للقرار على عدم شموله لجميع الأراضي الأمريكية واستدل بذلك على إن الإعلان جعل حق العبودية مكافئة للولاء فعتق العبيد لم يمنح لدواعي إنسانية بل كعقاب لمالك ييهم [١٦]. وشاطره في ذلك الرأي ولحد كبير وزير المالية غلادستون (William Ewart Gladstone) [١٧]، ومع إن الأخير كان مناهضاً للعبودية ، إلا انه حذر من فرض الحرية بالقوة قائلاً لا أؤمن بولادة المؤسسات الحرة بحد السيف [١٨].

أما اللورد بالمرستون فقد ازدرى الإعلان هو الآخر، ؛ عد إصداره نوع من حالة الضعف التي كانت تعيشها الحكومة الأمريكية يومذاك قائلاً ليس من السهل تخمين كم أصبحت ضعيفة وحقيرة جداً تلك الحكومة التي يمكن أن تقر مثل هذه النفايات [١٩] فيما نظر اغلب المراقبين البريطانيين إلى الإعلان على انه لم يكن إجراءاً خلاقياً أو إنسانياً، وإنما كان مجرد محاولة لتمزيق مملكة القطن] من الداخل [٢٠].

لقد خشي كل من روسل وزير الخارجية البريطاني و اللورد غلادستون وزير المالية إن يقود إعلان التحرير إلى ثورة عبيد ستتحول حرباً عرقية في الجنوب، بعد حين، وما عزز تلك المخاوف إن تحذير ليونز (Richard Lyons) [٢١]، الوزير البريطاني المفوض في الولايات

المتحدة الأمريكية و في كانون الثاني ١٨٦٢ ، روسل ن الحرب " تسير بسرعة ، نحو إما السلام أو الاعتراف بالانفصال أو إعلان الإنعتاق ونشوء تمرد للعبيد "[٢]، وقد أدرك روسل في قرا ة نفسه إن لنكولن على اس تعداد ن يروج لثورة العبيد " إذا لم يتمكن من استعادة الاتحاد بالوسائل الأخرى "[٣]. وأدركت الحكومة البريطانية إن اندلاع ثورة للعبيد سيكدر العلاقة التجارية مع الولايات الأمريكية وبالنتيجة فإنها ستسحب بريطانيا العظمى إلى النزاع أيضا "[٤].

اتفقت رؤية الصحافة ا بريطانية مع رؤية الحكومة فيما يتعلق بفهمها لدوافع إصدار إعلان تحرير العبيد ، فبعد صدور الإعلان التمهيدي كتبت التايمس اللندنية في افتتاحيتها تقول : حينما لا يمتلك السيد لينكولن القوة، فانه سيحرر الزنوج وحين يستعيد قوته سيعيدهم عبيد مرة أخرى، انه يبكي للفدر ليين المتحررين ويطلب إليهم أن يساندوه ويبلغهم بأنه سيحفظ حقو هم كمالكين للعبيد، كما يخبرهم بأنه لا زال في المواجهة وس حجب نفس ه بالفضيلة وسيأخذ سيف الحرية بيد ا .. إن السيد لينكولن بهذا الإعلان يصنع من نفسه نوع من البابا الأخلاقي الأمريكي "[٥]. وعبرت الصحيفة عن مخاوفها من اندلاع حرب " وضيعة " يقتل فيها العبيد ساد تهم ، وتساءلت فيما إذ كانت إدارة الرئيس لنكولن تريد الخروج من وسط المذابح المروعة للنساء والأطفال البيض لكي تتبعها بإبادة الجنس الأسود في الجنوب "[٦]. فيما نشرت صحيفة ليفربول كورير (The Liverpool Courier) مقالاً سخرت فيه من خطوة الشمال واعتبرته كما الجنوب مسؤولاً عن استمرار مؤسسة العبودية فكتبت تقول لقد كان الشمال هو من حمى المؤسسة المحلية للعبودية من مقت العالم وكرهه لها، ركانت بحرية الشمال هي من هدد الطراد الانكليزي الذي تجرأ على أن يصادر سفينة أم ريكية للرقيق "[٧]. بل إن ريتشارد كوبدين (Richard Cobden)[٨] احد أقوى الشخصيات المؤيدة للشمال في البرلمان البريطاني كان قلقاً من ن محاولة هزيمة الجنوب بـ ساعدة السكان العبيد ستؤدي إلى احد أكثر الحوادث الدامية والمروعة في التاريخ "[٩].

أما روسل فقد خشي من إما انية حدوث تصعيد اكبر في إراقة الدماء ، وشعر بأن النتائج المحتملة لإعلان تحرير العبيد تضيف سبباً خر لان تضغط أوربا من اجل إنهاء الحرب وأكد على أن صدور إعلان تحرير العبيد لن يعيق المد المتصاعد في الداخل البريطاني المطالب بالتدخل لإيقاف الحرب الأهلية في الولا يات المتحدة الأمريكية "[١٠]. ولذلك طلب من الوزير ليونز أن يبلغ سيوارد إن حرب الأعراق " إذا ما اندلعت في الجنوب فإنها ستدفع بأمم أخرى للتدخل لمنع " النزاع المدمر والتخريبي "[١١].

شعر سيوارد بالغضب من تصريح روسل ، أشار إلى إن نصر الاتحاد " لا يرضي أعدائنا في الذ رج ... فيما تثبت الهزائم في أعينهم عجزه [١٢]، وقد وأبدى سيوارد استغرابه من المواقف المتناقضة للدول الأوربية، لاسيما بريطانيا العظمى، فحين لم تعلن حكومة الشمال من قبل إلغائها للعبودية اعتبر الأوربيون ن حكومة الاتحاد غير مؤمنة بالإنسانية عدم إعلانها تحرير العبيد [١٣]. وحينما أعلنت تحريرها اتهمتها الدول الأوربية بأنها تسعى لخلق تمرداً للعبيد، وشدد سيوارد على أن تدخل الحكومة البريطانية سيحول الصدام إلى " حربٍ عالمية [١٤]. وقد شكل تهديده عقبة لم تتضح بشكل كامل إلا في اجتماع مجلس الوزراء في تشرين الأول ١٨٦٢ لمناقشة قضية التدخل، حين أشار لويس كورونيل (George Cornewall Lewis) [١٥]، وزير الحربية البريطاني إلى ن إعلان تحرير العبيد يدلل على ن الشمال صمم على اللجوء لكل الوسائل الممكنة لإنهاء التمرد الجنوبي [١٦] وقد اتفق بالمرستون مع لويس كورونيل وتقرر تأجيل اجتماع مجلس الوزراء إلى موعد أخر، فيما كان روسل وعلى خلاف بالمرستون وكورونيل يعتقد إن إعلان تحرير العبيد كان سبباً إضافياً للتحرك، ليس دفاعاً عن العبودية، بل لاعتقاده إن الإعلان كان إجراءاً يائساً من الرئيس لنكولن وأنه لجأ إلى حرب العبيد في محاولة منه لإخضاع الجنوب [١٧].

كانت معظم ردود الفعل البريطانية تجاه إعلان تحرير العبيد تتعلق بأحدث الحرب ومجرياتها ، فمنذ بداية النزاع ادعى كلا الجانبين إن الحرب لم تقع من اجل قضية العبودية ، فالجنوب كثيراً ما ردد ن المسألة كانت تتعلق بحقوق وحريات الولايات من الظلم الاقتصادي الشمالي أما الشمال فطالما أكد هو الآ خر على ن الرغبة في منع الانفصال هي من دفع لينكولن للإصرار على ن الحرب كانت للحفاظ على الاتحاد وليس لإلغاء العبودية [١٨]. وهذا ما أكده لينكولن نفسه حينما ابلغ الصحفي والسياسي هوراس جيريلي (Horace Greeley) [١٩]، أنه شن الحرب ليس لإ نهاء العبودية وإنما لإنقاذ الاتحاد [٢٠]، وقد منح تأكيد لينكولن هذا مؤيدي الجنوب من الانكليز حجة قوية للدفاع عن الجنوب والمطالبة بدعم استقلاله، لاسيما وان الجماهير في كل من بريطانيا وفرنسا كانت تتعاطف مع الشمال بشكل أساسي لأنه حر ويعمل على إلغاء العبودية، ول كن تصريحات لينكولن أظهرت لهم إن الشمال لم يكن يحارب لحرية السود أو بغية إنهاء شيئاً اجتماعياً مكروه وإنما لضمان هيمن ته السياسية والاقتصادية [٢١].

وبخلاف لينكولن ف ن آدمز الوزير الأمريكي المفوض في لندن لم يخشَ من إعلان رأيه صراحة والقول إن حد أهداف هذه الحر ب هو القضاء على العبودية حينما شدد على استحالة أن يكون هناك أمل بسلام في المستقبل ... مادام هناك عبودية في أي جزء من أمريكا

الشماليا [١٢]. لقد تحولت هذه الرؤية إلى سياسة حكومية رسمية ومن ثم مفهوم عام في البلاد غير أنها أفقدت الولايات المتحدة أقسام كبرى من ا لمجتمع الالغائي في أوربا، لاسيما بعد الفشل في تحويل الحرب إلى حملة صليبية أخلاقية [١٣].

أدت راء البريطانيين وموقفهم من العبودية دوراً مهماً في تشكيل انطباعاتهم عن الأمريكيين، فبينما استمرت مؤسسة العبودية في الولايات المالكة لها من خلال إصدار سلسة من التشري ات بهذا الخصوص ، من قبيل قانون العبد الهارب ١٨٥٠ والحكم في قضية دريد سكوت ٨٥٧ ، فرقت الصحف البريطانية بين ما اعتبروه جنوب مالك للعبيد وشمال حر [١٤]، ، في تغطيتها لانتخابات عام ١٨٥٦ الرئاسية نشرت مجلة بونش (Punch) برالية كاريكاتيراً حول الانشقاق الوشيك بين الشمال والجنوب حول مستقبل العبودية وفي هذا الكاريكاتير يظهر الشماليون والجنوبيون منفصلين بواسطة عبد اسود يحمل خريطة، وقد صورت الصحيفة الشمال بهيئة رجل جميل المظهر يرتدي بذلة وقبعة رسمية صورت الجنوب بشخصية رجل متخلف خشن المظهر مع بندقية في يديه يهدد بها حرب ، فيما يظهر عبد اسود ذليل يمزق خارطة الولايات المتحدة مناصفة على طول خط ميسر – كسون [١٥]، بين الشمال والجنوب [١٦]

رأى العديد من المراقبين البريطانيين إن الولايات المتحدة هي امة التناقضات ، فكيف في بلاد أكثر المؤسسات حرية وديمقراطية في العام تكون العبودي ة منتشرة في نصف ولاياتها وأراضيها؟ ولكن مع ذلك فقد نظر كل من المحافظ ن وا برا ن على حد سواء للولايات المتحدة الأمريكية كتجربة رائعة من الديمقراطية، وراهنوا على أن التنوع الاقتصادي والاجتماعي فيها سينجح الجمهورية في نهاية الأمر [١٧].

وعلاوة على ذلك ف ن ط بيعة الارستقراطية الكلاسيكية في بريطانيا أرادت الاعتقاد بالأسطورة الرومانسية القائلة إن الجنوب كان مجتمع إقطاعي مأهول بسادة لطفاء ومحترمون [١٨]، ويشبه أسلوب حياته المجتمع الارستقراطي في بريطانيا العظمى قبل الثورة الصناعية وقد ضم الشمال والجنوب شعبين مختلفي ن يعيشان في حضارتين مختلفتين ولاحظ بعض المحافظين إن كل من الشمال والجنوب في عام ١٨٦٠ اظهر إن الانشقاق كان مقدراً لهم مثلما كان مقدراً للولايات المتحدة أن تنفصل عن بريطانيا العظمى عا ١٧٧٦ [١٩].

ومع ردود الفعل المتباينة تلك إلا أن إصدار إعلان تحرير العبيد أ ى كل القوة التي كان يتمتع بها المتعاطفين مع الجنوب في بريطانيا ، فقد بات الشمال لا يقاتل من اجل الاتحاد فحسب بل يقاتل كذلك من اجل تطبيق قانون عتق العبيد، وعلى الرغم من ن مس لة إعلان

تحرير العبيد لم تؤثر في إمكانية التدخل البريطاني إلى حدٍ كبير كما لـ حرك الإعلان العديد من صناع السياسة لتغيير موقفهم تجاه الحرب، إلا انه نجح في جعل الأمر أكثر صعوبة على المسؤولين الحكوميين ممن يدعمون التدخل [١٠٠].

أما بالنسبة للفرنسيين الذين كانوا يحملون ارث الثورة الفرنسية ومبادئها في الحرية والمساواة، فقد كانوا يمقتون العبودية ومستعدين للتضحية في سبيل إلغائها، وانتقدوا الجنوب بشدة منذ اليوم الذي أعلن فيه إن العبودية حجر الزاوية في نظامه الجديد [١٠١]. ومع ذلك فمن الصعوبة تحديد الموقف الفرنسي من إعلان تحرير العبيد ومدى تأثيره في سياستهم تجاه الحرب، وذلك لان الفرنسيين انقسموا على أنف سهم في هذه المسألة بين مؤيدي الشمال ومعارضيه فالصحف الموالية للشمال حاولت وبشكل مستمر أن تؤكد بأن الشمال كان يحارب في حملة صليبية ضد العبودية وان انتصاره سيؤدي في النهاية إلى انقراض ذلك الشر [١٠٢] فيما شددت الصحف الموالية للجنوب على أن الشمال لم يكن في حقيقته مضاداً للعبودية، ووجدوا أن أفضل طريقة لإتمام الإنعتاق هي عن طريق السماح للجنوب بالاستقلال [١٠٣]. ورغم ذلك الانقسام الواضح في وجهات النظر، ولاسيما بين صحافة المحافظين وبين صحافة الأحرار إلا أن كلا الصحافتين كانتا أثناء السنة الأولى من الحرب تفترضان بأن مسألة العبودية وانتخاب رئيس جمهوري مضاد لها كان السبب الرئيس للحرب في الولايات المتحدة، إلا أن هذه التصورات سرعان ما تغيرت بعد أن أعلن أبراهام لينكولن بأنه لا يرغب في إلغاء العبودية في الولايات التي تتواجد فيها [١٠٤].

هاجمت الصحف المحافظة إعلان تحرير العبيد بشدة فـ صرحت صحيفة دي ساينت آلتينتي (le Saint-Étienne) في الثاني عشر من تشرين الأول ١٨٦٢ " أن ذلك الإعلان ببساطة هو دعوة للعبيد من اجل تمرد في أمل عقيم لإغراق المتمردين في فيضانات من دـ [١٠٥]. وأعربت صحيفة أخرى عن مخاوفها من النتائج التي ستلي الإعلان فكتبت تقول الله وحده يعلم ماذا ستكون نتيجة ذلك الإجراء [١٠٦]. فيما نشرت صحيفة لي روتشيل في تشرين الأول عام ١٨٦٢، مقالاً ذكرت فيه إن إجراء لينكولن سيزيد العداوة التي هي موجودة أصلاً بين القسمين وسيلقي الزيت على النار [١٠٧]. واتفقت معها صحيفة اركيو سوشنيسي (Argus Boissonnais) التي كتبت في تشرين الأول ١٨٦٢، مقالاً أشارت فيه إلى أن الشمال لم يكن يفكر بإلغاء العبودية حقاً وإنما استعملها بالأحرى كوسيلة للثار والعقاب [١٠٨]. أما صحيفة موندي (Monde) فقد عدت الإعلان دليلاً على حالة العجز التي وصل إليها الشمال فكتبت تقول بعد أن يأس من الانتصار في حرباً نظامية استعمل مسألة العبودية كوسيلة حربية [١٠٩].

واتفقت معظم الصحف أن الإجراء كان من المفترض أن يتم في زمن السلم لا في زمن الحرب [١٠].

وفي مقابل ردود الفعل السلبية تلك فإن الصحافة الحرة اثنت على الإعلان كثيراً واعتبرته إحداها وهي صحيفة كو رير دي اليور (Courrier de l'Eure) في السادس عشر من تشرين الأول ١٨٦٢، بأنه " ضربة قوية ضد قضية الجنوب ومقاتليه [١١]. فيما انتقد ادوارد ليبوليي (Edouard Laboulaye) وهو محرر متحمس للنظام الأمريكي في صحيفة دي ديبتس (des dèbats) أولئك الذين يدينون الإعلان ويعار ضونه، واستغرب من موقفهم المؤيد للجنوب وعبوديته فكتب يقول إن الجنوب لديه الكثير من الأصدقاء في فرنسا . وقد وجدت العبودية هنا أحساناً أكثر مما كنا نتخيل [١٢] ولكن على الرغم من دفاع الصحف الحرة عن إعلان لينكولن تحرير العبيد، إلا أنها أخذت على الشمال تأخره في إصداره بل وفي اعتباره إجراءاً حربياً وليس تشريعاً قانوني [١٣].

وعلى الرغم من التناقض والجدل الذي وقع فيه الفرنسيون تجاه الإعلان ونتائجه أو الدوافع التي كانت تقف ورائه، فإن الإعلان بحد ذاته لم يكن له تأثيراً قوياً في سياسة فرنسا تجاه الحرب الأهلية الأمريكي ة سواء في مسألة رغبتها في التدخل وعرض الوساطة أم في مسألة دعم الجنوب وتقديم المساعدة له وربما مرد ذلك إلى أن النخبة السياسية في فرنسا وعلى رأسها الإمبراطور نابليون الثالث لم تكن تقيم وزناً لقضية العبودية، لاسيما من الناحية الإنسانية في سياستها تجاه الحرب ا لأهلية ، فكثير اً ما ردد نابليون الثالث بأن العبودية، لم ولن يكون لها تأثير في تحركاته [١٤].

جاء الموقف الأغرب تجاه تحرير العبيد من روسيا ، الدولة الوحيدة التي كانت تساند الشمال في نزاعه مع الجنوب، ولها نفس التجربة في تحرير عبيدها عام ١٨٦١، ففي واشنطن أبدى ادوارد دي ستول ي الوزير الروسي في الولايات المتحدة الأمريكية، أسفه العميق لصدور الإعلان ومع انه عبر لسيوارد في مؤتمر مشترك عن احترامه للقرار إلا نه اعتبره خطراً عظيم يهدد أي تسوية بين الشمال والجنوب كانت روسيا تأمل في حدوثها بين الطرفين [١٥]، وبعد وقت قليل من إصدار لينكولن لإعلانه التمهيدي بعث ستو ي تقريراً مطولاً إلى س ت بطرسبورغ اتهم فيه الزعماء الجمهوريين المتطرفين [١٦]،بأنهم هم من اجبروا لينكولن على هذا الإجراء المتطرف في جهد مستميت للإبقاء على سلطتهم السياسية المتضائلة، فقد دعا برنامجهم إلى الإنعتاق الف وري وغير مشروط، ومصادرة كل الملكيات

التي تعود للمتمردين، وأخيراً افتتاح عهد إرهاب في الشمال لإسكات احتجاجات المحافظين المعتدلين [١٧].

كما انتقد الوزير الروسي الرئيس لينكولن معتبراً إن " قرار ه كان ... غير متعقل، و إن المسار الذي كان عليه اتخاذه في ظل الصعوبـ ت الحالية هو الامتثال لإرادة الناس، لاسيما إن الأغلبية الواسعة من المحافظين ممن يرغبون في الإنعتاق كانت تريد انجازه بطريقة يمكن أن تتفادى من خلالها قيام حرباً للعبيد [١٨]، واخذ على الرئيس لينكولن عدم تعامله بحرص مع النصيحة التي قدمها له بعض ممن اسماهم الوز ر زعماء حسنو النيا ' وإصراره علـ ، " تبنى طريقاً مختلفاً تماماً وخضع للراديكاليين الذين هم سادة الموقف [١٩]، وتوقع الوزير الروسي إن الراديكاليين " لن يكتفوا بالإعلان الأخير بل سيطلبون بطرد كل موظف ي الوزارة وقادة الجيش ممن لا يشاطرونهم وجهات نظرهم الراديكالية، وسيكون لينكولن مجبراً للاذعان لكل رغباتهم [٢٠].

أما القيصر الروسي (Alexander II) [٢١] وبعد قراءته كل التقارير التي أرسلها ستو ل إلى وزارة الخارجية الروسية في سا ت بطرسبورغ صرح أنا سيأتي اليوم الذي سيتساءل فيه العديد عن أسلوب العتق الأمريكي للزنوج في عـ ١٨٦٣ [٢٢]، وفي مقابلة له مع وارتون باركر (Wharton Barker) وهو مصرفي من بنسلفانيا كان يعمل بمثابة وكيل مالي لدى الحكومة الروسية وبعد إن تحدث بشكل كامل عن عملية التحرير قال " لا افهم كيف انتم الأمريكيون يمكن إن تكونوا فاقدي البصر لدرجة ترك الزنجي بدون وسائ ل .. تنقذ ... فبإعطائه حريته الشخصية انتم أعطيتموه التزاماً تجاه الحكومة لن يكون قادراً على انجازه ، فبدون ملكية من أي نوع هو لا يستطيع إن يعلم نفسه أو أولاده،إن الصوت في أيدي الرجال الجهلة ومن دون ملكية أو احترام للنفس سيستعمل في ضرر الناس بشكل كبير ، وبا سبة للرجال الأغنياء الذين هم بدون شرف أو أي نوع من الوطنية ، فسيشترونه ومعه س تضيع حقوق الناس الأحرار [٢٣]، وقد كتب باركر معلقاً على كلام القيصر ومؤيداً لـا ' إن أمال وأحلام القيصر الكسندر والرجال العظام الذين ساعدوه في تحرير الأقنان الروس .. لم تتحقق بل مخاوف الكسندر هي التي تحققت لقد كان القيصر محقاً في تفكيره بـ ن حل مسألة العبودية سيفسد شعبنا وسيجلب مشاكل حقيقية لأمريكـ [٢٤].

و لا يوجد مبرر لتشاؤم الروس من عملية تحرير العبيد التي ق ام بها لينكولن ، سوى خشيتهم من تكرار ما حدث في روسيا من تجربة لتحرير الأقنان التي لم تحقق ما كان الإمبراطور يهدف إلى تحقيقه ، بل ربما ساهمت بصورة أو د خر ة في تعقيد الأوضاع في

روسيا خصوصاً مع معارضة الطبقة الرجعية هناك [٢٥]، ويؤكد ما ذهبنا إليه ما سجله اندرو و يت (Andrew Dickson White) أول رئيس لجامعة كورونيل والذي سبق وان عمل في روسيا بصفته سكرتيرا للمفوضية الأمريكية هناك عام ١٨٥٥، ومن ثم وزيراً مفوضاً لبلاده ١٨٩٤ ٨٩٢) تقييماً تجربة تحرير الأقنان في روسيا حين قال لا أنكر عظمة ونبل الكسندر الثاني وخدمات الرج ال الذين استدعاهم لمساعدته ولكني عشت في روسيا قبل الإصلاح وبعده وشعرت باني مضطر للشهادة ب ن هدفه الرئيس قد فشل من قبل الرجعيين هناك .. قليلاً هو الاختلاف العملي بين حالة الفلاح الروسي قبل وبعد إن حصل على حريتا [١٢٦].

ثالثا. الدبلوماسية الأمريكية والموقف الأوربي من إعلان تحرير العبيد :

ومن اجل التقليل من المخاوف الأوربية وبغية محاولة أقنعها بقبول الإعلان وتأيده قادت الولايات المتحدة الأمريكية نشاطاً دبلوماسياً ودعائياً كبير ، للتأثير في الرأي الرسمي والشعبي في أوربا عموماً وفي بريطانيا العظمى خصوصاً [٢٧]. وفي د ذا الصدد اخذ عضو مجلس الشيوخ عن ماساشوستس تشارلز سومنر (Charles Sumner) [١٢٨]، دوراً نشطاً في محاولة تحشيد الشعور البريطاني لمصلحة الإنعتاق وضد التدخل وذكر احد المؤرخين إن سومنر تراسل مع أصدقائه الانكليز بشكل مستمر لإثارة إعجابهم بالقرار الشمالي لاستعادة الا تحا [٢٩].

كما أدرك لينكولن ومع مرور سنوات الحرب أهمية الرأي العام وما يمكن أن يحققه بالضغط على بعض السلطات الأوربية وفي مقدمتها بريطانيا ، ولذلك حرص على أن يسر خر هذا الرأي لصالحه وبغية إقناع اكبر عد ممكن من سكان أوربا وبريطانيا بأهمية إعلان تحرير العبيد و ن حكومة الشمال أصدرته بدوافع إنسانية وليس لمصالح سياسية،أرسل لينكولن مجموعة من المؤيدين لحر ا ة إلغاء العبودية للتأثير في الرأي العام وكان في مقدمتهم ثيورلو ويد (thurlow weed ،صحفي بارز وروبرت جي واكر (Robert .J ,Walker) خبير مالي وحاكم ولاية كنساس وروي أف نيكل س (Roy .F ,Nichols) كاتب ومؤرخ شهير وهنري ويرد بيتشير (Henry Ward Beecher) رجل دين مشهور وشقيق هارييت بيتشير ستو صاحبة الرواية الشهيرة كابينة العم توم [٣٠].

ومع ازدياد المخاوف الأوربية عموماً والبريطانية خصوصاً من نتائج إصدار إعلان تحرير العبيا ، وع ى الرغم من خيبة أمل إدارة الرئيس لينكولن من ردود الفعل الأوربية تجاه الإعلان إلا إنه حقق للولايات المتحدة الشيء الكثير ، فقد أسهم في تحسين علاقاتها مع بعض

الدول الأوربية وخصوصاً الداعمة منها للإلغاء العبودية ، فقد لاحظ المؤرخ ماهين على سبيل المثال إن الإنعا ق ساهم في تقوية العلاقات الهولندي – الأمريكية،وان انتصارات الاتحاد في فيتسبورغ وكيتسبورغ أعادت السمعة العسكرية الأمريكية واختفت من الصحافة الهولندية الاهانات والملاحظات الساخرة حول الولايات المتحدة وبدأ المصرفيون الهولنديون بشراء العقود الأمريكية [٣١]. وبـ طريقة ذاتها في سويسرا بحلول عام ١٨٦٣، اسكت نعيق ربان بإعلان تحرير العبيد وانتصارات الاتحاد في كيتسبورغ ، فيتسبورغ [٣٢].

بل إن الحكومة البريطانية التي عارضت اغلب طبقاتها الحاكمة الإعلان لاعتبارات مختلفة، أيد عدد من سياسييها الإجراء واعتبره الكثير منهم خ طوة إنسانية كبيرة ستسهم في دعم موقف الولايات المتحدة ، ومن ذلك ما كتبه المدعي العام البريطاني جون برايت (John Bright إلى القنصل الأمريكي في ليفربول جون هانس دادلي (John Hanies Dudle) [٣٣] ، يخبره إن الإعلان كان تحركاً كبيراً، ليس متسرع جداً ولا متأخر جداً، في ر ي سيكون لديه تأثير جيد هنا في وضع أعدائكم أكثر وأكثر في الخطأ .. لا تكن حزيناً جداً بخصوص الرأي البريطاني فسيكون هناك رد فعل، وما ستفعله في أمريكا وليس ما يفكر فيه الناس هنا هو ما سيقرر مصير النزاع [٣٤].

كما زاد الإعلان من تأييد الطبقة العاملة في بر يطانيا العظمى لجهود الاتحاد الشمالي وينقل لنا المؤرخ جون هوب فرانكلين (John Hope Franklin) بهذا الصدد القول : ن الإعلان التمهيدي وعلى الرغم من رد الفعل الحرج هذا، سر خيال العمال في العديد من أجزاء العالم والذين نظروا إليه على انه وثيقة إنسانية عظيمة ، وحينما علم به العبيد طرحوا أدواتهم وحملوا عباءة حريتهم المولودة حديثاً ومع نهاية عام ٨٦٢ ،وكان الترقب الحذر للإعلان النهائي عظيماً جداً بحيث اعتبر وحتى قبل قراءاته احد أهم الوثائق العظيمة التي لم يسبق لها مثيل [٣٥].

وتمنى الليبراليون في بريطانيا رؤية الولا يات المتحدة تنجو من الانشقاق والاختبار العظيم للجمهورية،ومع ذلك فإنهم اعترفوا أن مستقبل الحكومة الجمهورية في امة نصفها عبيد ونصفها أحرار يبدو غير ممكن [٣٦]، كما أدرك العديد من الليبراليين من أمثال جون برايت (John Bright) الالغائي والجمهوري الشهير، إن العبودي ة كانت سبباً في الفشل الوشيك الذي كاد أن يلحق الجمهورية، ،واعتقد إن بريطانيا إذا ما أصبح لزاماً عليها أن تنحاز لهذا الطرف أو ذاك ، فان عليها أن تؤيد الشمال، وندد في خطاب له في نيوكاستل في آب ١٨٦١ بالانفصاليين الجنوبيين [٣٧]. مشيراً إلى مسألة بالقول أن الع ودية ومنذ ثلاثون

سنة ما تزال وبشكل ثابت تطفو على السطح، وتزعج الحياة الاجتماعية وتسقط تقريباً كل الانسجام في العمل السياسي في الولايات المتحدة [٣٨]. وارجع برايت حدوث الانشقاق في الجنوب دون الشمال إلى وجود نظام العبودية وما يتبعه من تعقيدات اجتماعية واقتصادية وذكر إن الشمال " ليس فيه انشقاق ولا يوجد فيه صدام، فيما توجد هذه الاضطرابات وهذا التمرد بصورة كاملة في الجنوب وولايات العبيد [٣٩]، وانتقد برايت بشدة أولئك الذين يقولون أن النزاع بين الشمال والجنوب كان بسبب حقوق الولايات أو نظام التعريفات وأشار في هذا الصدد بالقول اعتقد إن الرجل الذي يقول عكس ذلك،ويؤكد إن التعريفة أو أي شيء آخر مهما كان عدا العبودية،أما يخدع نفسه أو يسعى لخداع الآخرين [٤٠]، وشدد برايت على إن هدف الجنوب من وراء هذا النزاع " الهروب من الأغلبية التي كانت تتمنى تحديد منطقة العبودية فيما كانوا ه م يسعون لتأسيس ولايات عبيد خالية من الحرية .. لقد أرادوا تحطيم الحكومة الأكثر حرية في العالم وتأسيس حكومة جديدة في القرن التاسع عشر تكون العبودية فيها حجر الزاوية الثابت لملايين الرجال [٤١].

وقد أيدت صحيفة ناشينل رفيو (National Review) ما ذهب إليه برايت وأ ضافت إليه العامل السياسي فنشرت مقالاً جاء فيه ليس لدى الجنوبيين شكوى حقيقية .. ما عدا إن السيادة خرجت من أيديهم،كانوا أكثر عدداً ومتفوقين في التصويت، إلا أن ذلك كان في الماضي ،أما آلان فقد أصبحت اللعبة ضدهم لذلك رموا بطاقتهم وقلبوا المنضدة [٤٢]. فيما كررت ، جلة فريزر البريطانية (Frasier's Magazine) على أن المذنب في بدء النزاع هو الجنوب وذكرت أن اللحظة التي ُهزم فيها حزب العبيد في التصويت ... ذهب إلى العنف والخيانة والتمر .. إن مزاج الجنوب بربرياً في جوهر [٤٣].

شعر الوزير آدمز بما حققه الإعلان على الأقل على صعيد حشد التعاطف الشعبي مع الاتحاد ، كتب لبلاده يقول بأن إعلان تحرير العبيد حشد تعاطف كل الطبقات العاملة ... وأنتج اجتماعات قيل لي لم تتم رؤية مثيلاتها منذ أيام قوانين الذرة [٤٤]. وبعد بضعة شهور كتب مساعد آدمز وابنه هنري آدمز ب ن إعلان تحرير العبيد حقق لنا هنا أكثر من انتصاراتنا السابقة وكل دبلوماسيتنا ... خلق رد فعل ... في الغالب لصالحنا في جميع أنحاء هذه البلا [٤٥]. وظهر تصور هنري آدمز جلياً حينما كتب عمال من مانجستر إلى لينكولن دعماً لإعلانه وذكروا في رسالتهم نحن نقدر الخطوات الحاسمة التي تتخذها مع الكونغر س للإثبات وبصورة عملية إيمانكم بكلمات مؤسسيكم العظام ن كل الرجال خلق ن أحر راً ومتساوين [٤٦].

لقد سجلت تلك الكلمات ومثيلاتها فشل الجنوب في استثمار مخاوف أوربا من اندلاع حرب عرقية بين العبيد وسادتهم على أثر صدور إعلان تحرير العبيد، وتوجيه النخبة السياسة والرأي العام في بريطانيا وفرنسا على وجه الخصوص لدعمه والاعتراف به امة مستقلة، ما اجبره في نهاية الأمر إلى أن يواجه الحقيقة التي طالما حاول تجنبها وهي موقفه من العبودية وبات عليه أن يتعامل معها بما يتفق والمواقف الأوربية تجاهها إنسانياً وسياسياً ما دفع به إلى قيادة نشاط دبلوماسي جديد، وأخير يعتمد كلياً على استثمار العبودية وإمكانية إلغائها ورقة لمساومة دول أوربا مقابل الاعتراف با .

الخاتمة.

شكل إعلان تحرير العبيد في حقيقته نجاحاً فريداً للإنسانية ونصراً كبيراً لدبلوماسية الشمال وكفاحها في الحفاظ على وحدة الا تحاد الأمريكي، وعلى الرغم من الإعلان لم يكن لنوايا صادقة تماما كما مر بنا، إلا انه مثل في حقيقته خطوة انتقلت بالحرب الأهلية إلى مرحلة جديدة تماماً، على الأقل في أذهان الرأي العام الأوربي الذي تأكد له في نهاية المطاف أن النزاع بين الشمال الأمريكي والجنوب ا م يكن إلا لرغبة الأخير وإصراره الإبقاء على أبشع نظام يسيء للإنسانية .

لقد نجحت الدبلوماسية الأمريكية التي كان بعض رجالاتها مترددين في أول الأمر من إمكانية أن يدفع الإعلان أوربا للتدخل في الحرب الأهلية الأمريكية خوفاً من اندلاع حرب وضيعة كما وصفوها، نجحت في توظيف الإعلان لجلب تأييد الرأي العام اختيارياً والرسمي إجبارياً لمساندة الإعلان مستثمرين عدم قدرة حكومات أوربا ولاسيما بريطانيا العظمى ومخاوفها من موقف الرأي العام فيها من التصريح علناً عن معارضتهم لصدور الإعلان ومساعدة الجنوب على التخلص من تبعاته وتأثير ت .

كما يرجع نجاح الإعلان في تحقيق غاياته، على الأقل ما يتعلق منها بالحرب الأهلية وإيقاف النزاع إلى أن الدبلوماسية الأمريكية لم تكتف بإصدار الإعلان والطلب إلى الدول الأوربية قبوله حسب، بل سعت إلى الترويج له عبر وسائل متعددة في مقدمتها استثمار النوادي والجمعيات الأوربية المتعاطفة معها فضلاً عن توظيف عدد من الساسة الأمريكيين ممن عرفوا بعلاقتهم الطيبة مع بريطانيا لحثها على قبول الإعلان والترحيب به .

ومع ما تركه الإعلان من تأثير واضح في مسار الحرب إلا أن عدم صدوره بصورة تشريع برلماني من جهة، واقتصاره على المناطق الخاضعة لحكومة الجنوب من جهة ثانية قلل من مصداقيته لحد بعيد واسهم في الحد من قبوله لدى العديد من دول العالم، التي أخذت

على حكومة الشمال تأخرها كثيراً قبل إصدار الإعلان . ومع القيمة السياسية والمعنوية الكبيرة للإعلان إلا أن تأثيره على الأرض في الولايات الجن وبية كان محدوداً لأسباب كثيرة، فلم يكن العبيد في المناطق الجنوبية يمتلكون من الوسائل والأدوات ما يمكنهم من التمرد على ساداتهم وتطبيق الإعلان ولو بالقوة، أضف لذلك أن الإعلان صدر مع بداية نهاية الحرب إذ صدر قبل انتهاء الحرب بما يزيد على السنة الأمر الذي لم ي سمح لطبقة العبيد في الجنوب بتهيئة الظروف المناسبة لإجبار حكومة الجنوب على قبول تنفيذه، ورغم كل ما يمكن أن يقال عن الإعلان والدوافع التي كانت تقف ورائه إلا انه سجل في نهاية المطاف وبحق من أعظم التشريعات التي صدرت في العصر الحديث لتدعيم حقوق الإنسان والحفاظ على إنسانيت .

هوامش البحث:

ا) ولد لينكولن في ١٢ شباط ١٨٠٩ في ولاية انتخب عضواً في مجلس الينوي التشريعي ٨٣٤ – ١٨٠٤) وعاد ١٨٤٧ انتخب عن حزب الويك لمجلس النواب وفي عام ١٨٥٦ انظم للحزب الجمهوري ا ذي رشحه لمجلس الشيوخ عاد ١٨٥٨ انتخب عاد ١٨٦٠ الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة ثم أعيد انتخابه عاد ١٨٦٥ إلا انه اغتيل بطلق ناري ، وللمزيد حول لينكولن ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث يراجع :

Ralph Shirley, Short Life of Abraham Lincoln. London: 1919.

(2) Quoted in : Bauer , Craig A. The Last Effort: The Secret Mission of the Confederate Diplomat, Duncan F. Kenner , The Journal of the Louisiana Historical Association, Vol. 22, No. 1,Winter, 1981, P. 70.

٢) نقلاً عن : عمر عبد العزيز عمر،التاريخ الأوربي و الأمريكي لحديث، بيروت، دار النهضة العربية ، ٩٨٣ ، ص ٢٧٥ .

ا) لابد من التأكيد على أن تلك التصريحات كانت للتعامل مع الأزمة التي كانت بوادرها تلوح في الأفق ومحاولات لإقناع الأشقاء بالبقاء ضمن الاتحاد ، وإلا فإلغاء العبودية كان في صميم مبادئ لينكولن وقد صرح أك ر من مرة وفي أكثر من مناسبة بذلك ومن ذلك خطابه الذي ألقاه في البرلمان عام ١٨٥٨ وأبدى فيه صراحة رغبته في إلغاء العبودية و ٬ وقف انتشارها ، وان توضع حيث يمكن للرأي العام أن يطمأن .. بأنها في طريقها للانقراض النهائي ٬ أما مناظراته مع ستيفن دوغلاس حول العبودية ا ضرورة منعها فهي أوضح في الرؤية وأدق في التعبير ، يراجع :

Abraham Lincoln ,House Divided Speech ,Springfield ,Illinois ,Jun 16 .1858.

٥) نقلاً عن : جيمس ا . ماكيفرسون ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(6) Quoted in : William E. Gienapp, Abraham Lincoln and the Border States, Journal of the Abraham Lincoln Association, Vol. 13 ,1992, pp. 13-46

(7) Ibid.

(8) The Slavery Issue and the end of Confederate diplomacy .on website .
www.americanforeignrelations.com

١) ولد سيوارد في ١٦ مايس ١٨٠١ في فاوريدا ،تخرج عام ١٨٢٠ ، انتخب سيناتورا عن حزب Whig ، ١٨٤٨ وحينما ذاب حزب الويك انضم إلى الحزب الجمهوري ٨٥٥ ،تعرض في ١٤ نيسان ٨٦٥ لمحاولة اغتيال فاشلة على يد لويس باول Lewis Powell و تزامنت تلك المحاولة مع عملية اغتيال أبراهام لينكو ن، توفي في ١٠ تشرين الثاني ١٨٧٢ . للمزيد حول سيوارد ودوره في التاريخ الأمريكي يراجع :

Glyndon G. Van Deusen , William Henry Seward, New York: Oxford University Press, 1967.

Lincoln's First Inaugural Address , 4 March .1861)10(

(11)The Slavery Issue and the end of Confederate diplomacy .

William E. Gienapp, Op .Cit , P .18 .) 12(

٣) ولد في ١٨ آب ١٨٠٧ ،أسهم في تأسيس حزب الأرض الحرة،انتخب للكونغرس من عام ١٨٥٨ – ١٨٦٠ عين وزيراً مفوضاً لبلاده في بريطانيا حتى وفاته في ٢١ تشرين الأول ١٨٨٦ ،يراجع :

The Oxford Essential Dictionary of the U.S. Military.

٤) ولد في الثامن من تموز ١٨٣٠ في نيويورك وهو ابن وزير الخارجية وليام هنري سيوارد ، تخرج في كلية الاتحاد عام ١٨٤٩ وعمل مساعد لوزير الخارجية حتى عام ١٨٦٥ كما شغل مناصب أخرى ، توفي في ٢٥ نيسان ١٩١٥ ، للمزيد يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition Copyright ©

Quoted in : Craig A. Bauer , Op. Cit , P. 70.) 15(

٦) جون لوثروب موتلي ،ولد في ماساشوستس في الخامس عشر من نيسان ١٨١٤ ، تخرج من جامعة هارفارد ١٨٣١ ،تولى عدد من المناصب السياسية والدبلوماسية منها سكرتيراً للمفوضية الأمريكية في سانت بطرسبورغ في روسيا ،كما عمل وزيراً مفوضاً للنمسا ١٨٦١ ١٨٦٧) ووزيراً مفوضاً لبريطانيا العظمى ١٨٦٩ ١٨٧٠ ، توفي في ٢٩ مايس ١٨٧٧ ، يراجع :

Houghton Mifflin Chronology of US Literature. The Chronology of American Literature, edited by Daniel S. Burt. Copyright © 2004 by Houghton Mifflin Company. Published by Houghton Mifflin Company.

Quoted in : Craig A. Bauer , Op .Cit , P. 70.) 17(

٨) للتعرف على تلك الصلاحيات والإجراءات الاستثنائية التي اتخذها لينكولن أثناء الحرب ، يراجع :

Martin, Elizabeth Mae-Carr, "The Extremest Necessity:"Lincoln's Policies on Civil Liberties and Citizen Responses, 1861-1865., Master degree of Arts, unpublicized, Raleigh, North Carolina, 2010.

٩) كان ذلك يعني بشكل عملي إبطال قرار المحكمة العليا عام ١٨٥٧ المتعلق بقضية دريد سكوت المدعو هور .

١٠) تأسس الحزب الجمهوري في عام ١٨٥٤ ، ضم في صفوفه في البداية إلى جانب رأسماليي الولايات المتحدة الشمالية الشرقية أيضاً عدداً من ممثلي العمال،وقد وقف ضد استغلال العبيد في البلاد فقام في البداية بدور تقدمي مهم في تاريخ الولايات المتحدة،لاسيما خلال سنو ت الحرب الأهلية ١٨٦١ ١٨٦٥) لكنه تحول بسرعة إلى مدافع أمين عن الرأسمالية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الأهلية ، تسلم الحزب الجمهوري السلطة خلال الأعوام ١٨٦٥ ١٨٨٥ و ١٨٨٩ ١٨٩٣ و ١٨٩٧ ١٩١٣ ١٩٢١ ١٩٣٣ وبعد ذلك انتقلت

السلطة إليه تقريباً بالتناوب مع الحزب الديمقراطي إبان تلك المرحلة التاريخية ، وللمزيد حول الحزب الجمهوري ودوره في التاريخ الأمريكي يراجع :

George H. Mayer ,The Republican Party, 1854–1966 ,New York: Oxford University Press, 1967.

١٠) ظهرت هذه الحركة لأول مرة على شكل مشاعر وتطلعات خلال الثورة الأمريكية إلا أنها لم تظهر كحركة منظمة إلا عام ١٨٣٠ واستمرت حتى عام ١٨٧٠ تقريبا ، كانت تدعو إلى التحرير الفوري للعبيد إلى جانب اهتمامها بإلغاء الفصل العنصري والتمييز وحقوق النساء ، وكانت علائمها الأولى ظهرت في خطابات عدد من رجال الدين من أمثال ليمان بيتشير Lyman Beecher و ناثانايل تايلور Nathaniel Taylor وتشارلز جي . فاني .Charles G. Finney وقد بدأت عملها بنشر مقالات حول عتق العبيد في صحف كالمحرر ثم انتقلت إلى عقد المؤتمرات كما حدث في مؤتمر فيلادلفيا في كانون الأول ١٨٣٣ وفي عام ١٨٣٥ بدأت الحركة بتلقي أموالاً كبيرة من الشمال مما ساعدها على فتح العديد من الفروع والمقرات في الولايات الحرة ، كما أخذت ترسل العرائض إلى الحكومة والكونغرس بغية إلغاء العبودية ومع إن الحركة انقسمت على نفسها فيما بعد إلا إن تأثيرها استمر في المجتمع الأمريكي لاسيما في الجانب السياسي والديني وا' جتماعي ، وللوقوف على ذلك التأثير يراجع :

James Brewer Stewart, Holy Warriors: The Abolitionists and American Slavery, Pressly, 1976 , P. 270 and after.

٢٠) في الواقع ومنذ عام ١٨٧٠ انقسم الديمقراطيون إلى قسمين عارض احدهما الحرب فعرفوا بديمقراطي السلا يما أيد القسم الآخر الحرب وعرف هذا القسم بلقب " ذو الرؤوس النحاسياً " لان القسم الأكبر منهم ارتدى بنسات نحاسية كنوع من الإشارة ، وفيما بعد أتُهم ديمقراطيو السلام بأنهم يطيلون الحرب لتشجيع الجنوب على الاستمرار بالقتال على أمل أن يطلب الشمال السلام، فيما اعتقد ذوي الرؤوس النحاسية بان الإعلان سيطيل الحرب عن طريق إضافته للجنوب سبباً آخر للقتال وإحراز للفوز والاحتفاظ بعبيدهم،يراجع :

Emancipation Proclamation ,"New World Encyclopedia" .

٣٠) حينما ناقش الرئيس لينكولن مع أعضاء حكومته قضية العبودية، حدثت مجادلات كبيرة حول اتفاقية العبد الهارب " إلا إن لينكولن انهي ذلك الجدل بإصداره أوامره إلى قادته في الجيش الاتحادي في ١٣ آذار عام ٨٦٢ ،بعدم إعادة العبيد الهاربين إلى سادتهم ولاسيما في المناطق المنفصلة عن الاتحاد ، يراجع :

Emancipation Proclamation , "New World Encyclopedia" on Website www newworldencyclopdia.org

(24)Quoted in : Gienapp, William E. Abraham Lincoln and the Border States , Journal of the Abraham Lincoln Association, Vol. 13 ,1992 ,PP.18-19.

(25)Quoted in : Preston, Jones Civil war ,Cultural War : French Quebec and the American between the States , 2001, P.172.

(26) Quoted in : Mahin, Dean B. One War at a Time: The International Dimensions of the American Civil War (Washington, DC: Brassey's, 1999 , p. 131 .

(27) Quoted in : Preston, Jones ,OP .Cit , P.42.

(28) Quoted in : William E. Gienapp, Op.Cit ,PP.20.

(29)Quoted in : Oliver Carlson, The Man Who Made News, James Gordon Bennett, New York: Duell, Sloan and Pearce, 1942. p. 351.

(30) Isaac N. Arnold, Op.Cit , p. 268-269.

(31)Noah Brooks, Abraham Lincoln: The Nation's Leader in the Great Struggle through which was Maintained the Existence of the United States, New York ,1909, p. 310-311.

(32)Sadie Daniel St. Clair, Slavery as a Diplomatic Factor in Anglo-American Relations During the Civil War, The Journal of Negro History, Vol. 30, No. 3, Jul., 1945, p.263.

(33)Quoted in, Frederic . The French in Mexico and the Monroe Doctrine, Political Science Quarterly, Columbia University, Vol. 11 No. 1 , March 1896, Vol. II, p. 333

(34) Burton J. Hendrick, Lincoln's War Cabinet, Brown, and Company. Place of Publication: Boston 1964, PP. 360-361.

(35) Ibid.

(36) Burton J. Hendrick ,Op.Cit , PP. 360-361.

(37)Clair, Sadie Daniel St. Slavery as a Diplomatic Factor in Anglo-American Relations During the Civil War, The Journal of Negro History, Vol. 30, No. 3, Jul, 1945, P,263.

(38) Quoted in :Burton J. Hendrick, Op.Cit , PP. 360-361.

٣٩) كارل سكورز ولد في ٢ آذار ١٨٢٩ في بروسيا من أصول ألمانية إلا انه اضطر للهرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٢ ، بعد مشاركته في ثورات عام ١٨٤٨ ، أصبح ناشطاً في الحزب الجمهوري وفي الحركة المضادة للعبودية ، عين عميداً للمتطوعين عند اندلاع الحرب الأهلية وبعد انتهاء الحرب انضم إلى مجلس الشيوخ ١٨٦٩ ١٨٧٥) كما عمل وزيراً للداخلية ١٨٧٧ ١٨٨١) توفي في ١٤ مايس ١٩٠٦ ، وللمزيد حول سكورز ودوره في التاريخ الحديث ينظر :

Barbara. Donner, "Carl Schurz as Office Seeker," The Wisconsin Magazine of History, vol. 20, no.2 ,December 1936, pp. 127–142

(40)Quoted in :Barbara Donner, Carl Schurz the Diplomat , The Wisconsin Magazine of History, Vol. 20, No. 3 (Mar., 1937), p.307.

(41)Quoted in : Bruce Tap, Over Lincoln's Shoulder: The Committee on the Conduct of the War, University Press of Kansas , 1998, p. 20.

٤٢) ولد أدوين ماك ماسترس ستانتن في ١٩ كانون الأول ١٨١٤ ، درس القانون وكان معادياً للعبودية ، أصبح مدعياً عاماً للولايات المتحدة عام ١٨٦١ ثم وزيراً للحرب ١٨٦٢ ١٨٦٨) توفي في ٢٤ كانون الأول ١٨٦٩ ، للمزيد حول ستانتن ودوره في التاريخ الأمريكي الحد يث ، يراجِ :

Benjamin P. Thomas and Harold M. Hyman, Stanton: The Life and Times of Lincoln's Secretary of War , 1962.

(43) Sadie Daniel St. Clair , Op.Cit , P,263.

(44) Quoted in : Frederic Bancroft, Op.Cit, Vol . II, p. 333..

(45) Ibid , PP. 334-335.

(46)Quoted in :Kinley Brauer, "The Slavery Problem in the Diplomacy of the Civil War," Pacific Historical Review ,Vol . 46 (1977): P. 447

47) Frederic Bancroft , Op.Cit , vol. 2 , PP. 317-18.)

48) Kinley Brauer ,Op.Cit , P. 445.)

49) Quoted in :Kinley Brauer, Op.Cit , P. 449.)

50) Ibid.)

(51)James M. McPherson, Crossroads of Freedom: Antietam, Oxford University Press, , 2002 , p. 143.

(52) Isaac N. Arnold, Op.Cit , PP. 268-269.

٥٣) ولد في ٨ تشرين الأول ١٨٣٨ ،تنقل في مناصب عدة منها سكرتيراً خاصاً للرئيس ليند ولن ٨٦١ – ١٨٦٥ ومساعداً لوزير الخارجية ٨٧٩ ١٨٨١) وسفيراً لبريطانيا ٨٩٧ ٨٩٨) ثم وزيراً للخارجية ٨٩٨ ١٩٠٥ ،توفي في ١ تمو ٩٠٥ ،وللمزيد حول ميلتون ودوره في التاريخ الأمريكي ،يراجع :

Robert L. Gale, John Hay, Boston, 1978.

(54)Michael Burlingame and John R. Turner Ettlinger, Inside Lincoln's White House: The Complete Civil War Diary of John Hay, Southern Illinois University Press,1999 , p. 40.

٥٥) لقد ذكر سيوارد أسباب عدة لاعتراضه على إصدار القرار غير الذي ذكر أعلاه ، فقد خشي الرجل من إن الإعلان سيفقدهم دعم الولايات الحدودية الموالية لهم فضلاً عن تثيره في مجمل عملية التطور الأمريكي ولاسيما من الناحية الاقتصادية أضف لكل ذلك خشيته من تأثير القرار على القوات العسكرية فقد قدمت عدة تقارير سجلت فيها عمليات هروب لعسكريين بسبب امتعاضهم من الإعلان ولكن ذلك لا يعن ي بان مجمل القوات العسكرية كانت رافضة للإعلان بل العكس إذ وجد فيه البعض حافزاً معنوياً ومادية كبيراً فبمجرد إعلان التحرير انخرط ما يقارب ٢٠٠,٠٠٠ عبد لقوات الشمال وأصبح الجميع يقاتل تحت شعار من اجل الاتحاد والحرية، وللمزيد حول موقف الجنود من إعلان تحرير الـ بيد ،يراجع :

David Wallace Adams, Illinois Soldiers and the Emancipation Proclamation, Journal of the Illinois State Historical Society (1908-1984), Vol. 67, No. 4 (Sep., 1974),pp. 406-421

٥٦) للاطلاع على نص الإعلان وإستراتيجية لينكولن لتنفيذه يراجع :

Harry S. Blackiston, Lincoln's Emancipation Plan, The Journal of Negro History, Vol. 7, No. 3, 1922, pp. 257-277.

(57)The Slavery Issue and the end of Confederate diplomacy www.newworldencyclopdia.org

٥٨) ولد في ٨ أب ٧٩٢ ، دخل البرلمان عن حزب الويك عا ٨١٣ تولى عا ١٨٣٠ وزارة الداخلية والمستعمرات وبعد سقوط وزارة روبرت بيل الثانية في عام ١٨٤٦ أصبح روسل رئيساً للوزراء لمدة ست سنوات ٨٤٦ ١٨٥٢ ، ثم وزيراً للخارجية لمدة أربع سنوات في وزارة بالمرستون الثانية ٨٥٩ –

١٨٦٥ وبعد وفاة الأخير أصبح روسل رئيس للوزراء إلا إن حكومته سقطت بعد سنة واحدة فقط ، توفي في ٢٨ مايس ١٨٧٨ في ريتشموند ،للمزيد يراجع :

The Oxford Essential Dictionary of the U.S. Military.

Letter from William Stuart to Lord Russell, September 28, 1862) 59(

Quoted in : Kinley Brauer, Op.Cit , P. 449 .)60(

Ibid .)61(

(62)Quoted in : Noah Brooks, Op.Cit ,, p. 310-311.

Ibid.)63(

(64)Quoted in : Quoted in :Kinley Brauer, Op.Cit , P.450.

James M. McPherson, Op. Cit , p. 143.) 65(

Quoted in : D. P , Crook , Op .Cit , P.238.) 66(

٦٧) ولد غلادستون في ليفربول في ٢٩ كانون الأول ٨٠٩ ، ، عاش حياة سياسية حافلة ابتدئها منذ عام ١٨٣٢ حينما أصبح عضواً في البرلمان البريطاني ، أصبح رئيساً للوزراء في أربع مرات مختلفة كما شغل منصب وزيراً للمالية للمدة في مدد مختلفة وله دور مهم جداً في تاريخ بريطانيا العظمى الحديث ، توفي في ١٩ مايس ٨٩٨ ، و حول غلادستون ودوره ، يراجِ :

Columbia Encyclopedia. The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(68)Quoted in : Crook, D .P. The North, the South, and the Powers. New York: Wiley, 1974,P 239.

(69)Allen C. Guelzo, "How Abe Lincoln Lost the Black Vote: Lincoln and Emancipation in the African American Mind," *Journal of the Abraham Lincoln Association,* Winter 2004, p. 3.

(٧0) Sadie Daniel St. Clair , Op .Cit , P. 273.

٧١ ولد في ٦ نيسا ٨١٧ ،، في عام ٨٥٨ ،خلف اللورد نابير مبعوثاً لبريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن،عين وزيراً لبلاده في الدولة العثمانية بدلاً من هنري بيلاور ،مثل بلاده في فرنسا خلفاً لكاولي في عام ١٨٦٧ واستمر في منصبه لمدة عشرون عام ، عرض عليه مالسبوري أن يتولى منصب وزير الخارجية غير انه رفض لكبر سنه ومرضه،توفي في ٥ كانون الأول ١٨٨٧ ، يراجع للمزيد :

The Oxford Essential Dictionary of the U.S. Military.

(٧2) Sadie Daniel St. Clair , Op. Cit , P. 273..

(٧3) James M. McPherson, Op. Cit , p. 143.

(٧4) Ibid.

(٧5) London Times, October 7, 1862.

(٧6) Quoted in : Sadie Daniel St. Clair , Op.Cit , P. 273.

(٧7) Quoted in: D. P , Crook , Op.Cit , P. 238.

٧٨) ولد في ٣ حزيران ٨٠٤ ، في بريطانيا العظمى وعمل لمدة طويلة في التجارة الأمر الذي مكنه من كسب ثروة كبيرة جداً،انضم إلى البرلمان ٨٤١ ١٨٥٨ ٨٥٩ ١٨٦٥ توفي في ٢ نيسان ١٨٦٥ ، وللمزيد حول كوبدين ودوره في التاريخ البريطاني الحديث ، يراجِ :

Nicholas C. Edsall, Richard Cobden, independent radical, Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1986.

(79) Quoted in: Sadie Daniel St. Clair , Op .Cit , P. 274.

(80) Charles H. Wesley, Lincoln's Plan for Colonizing the Emancipated Negroes, The Journal of Negro History, Vol. 4, No. 1 (Jan., 1919), p.10.

(81) Quoted in: Sadie Daniel St. Clair , Op. Cit , P. 274.

(82) Quoted in: D. P , Crook, Op.Cit , P. 238.

(83) Quoted in : Sadie Daniel St. Clair , Op.Cit , P. 274.

(84) Ibid.

١٥) ولد في ٢١ نيسان ١٨٠٦ في لندن ، عمل كعضو في لجنة المفوضين التي أرسلت إلى ايرلندة في عام ٨٣٣ ،وفي عام ١٨٥٥ خلف أباه في لقب البارونية وبعد تشكل وزارة بالمرستون عام ١٩٥٩ أصبح وزير للداخلية فيها ثم وزير للحربية عام ١٨٦١ خلفا للسير سيدني هيربيرت، توفي في ١٣ نيسان ١٨٦٣ ، يراجع :

. http://www.british-history.ac.uk/report.aspx?compid=16911

(86) Quoted in Krein, David F. The Last Palmerston Government. Ames, IA: Iowa State University Press, 1978,P. 72.

(87) Paul Schell , Op.Cit , P.58.

(88) David Krein, Op.Cit ,P. 72.

١٩) ولد هوراس جريلي في ٣ شباط ١٨١١ في نيو هامبشاير ،وعمل لمدة من الزمن صانعاً للطابعات في فيرمونت قبل أن ينتقل إلى نيويورك ويمارس الصحافة ،حيث حرر مجلة أدبية ونشرات أسبوعية لحساب حزب الويك مما ساهم في انخراطه في العمل السياسي الذي انتهى مع فشله في الحصول على موافقة الحزب الجمهوري للترشح للرئاسة عام ٨٧٢ ، توفي في ٢٩ تشرين الثاني ٨٧٢ ، وللمزيد حول جريلي ودوره في التاريخ الأمريكي الحديث ،يراجع :

Suzanne .Schulze, Horace Greeley: a bio-bibliography, New York: Greenwood, Press, 1992.

(90)Quoted in :Stephen B. Oates , "The Man of Our Redemption" Abraham Lincoln and the Emancipation of the Slaves , Presidential Studies Quarterly, Vol. 9, No. 1, The Quality and Character of National Leadership (Winter, 1979), p.20.

(91) Burton J. Hendrick, Op.Cit , p. 354

(92) Quoted in :Stephen B. Oates ,Op.Cit , P.20.

(93)Wesley, Charles H. Lincoln's Plan for Colonizing the Emancipated Negroes, The Journal of Negro History, Vol. 4, No. 1 (Jan., 1919)., P.20.

(94) Burton J. Hendrick, Op.Cit , p. 354

١٥) وضع هذا الخط في المدة ما بين ٧٦٧ ١٨٦٣ ، من قبل تشارلز ميسن (Charles Mason) وجيريميا ديكسون (Jeremian Dixon) على خلفية بعض المشاكل الحدودية بين المستعمرات ويمر هذا الخط بأجزاء أربع ولايات من ضمنها بنسلفانيا وميريليند وديلوار وغرب فرجينيا ،ومع مرور الوقت أصبح

الخط يمثل حداً ثقافياً أكثر منه جغرافياً بين الولايات الشمالية الشرقية والولايات الجنوبية التي تضم العبيد، وللمزيد حول الموضوع ،يراجِ :

Robert Mentzer , How Mason & Dixon Ran their Line, on website mdlpp.org /pdf/ library.

(16) Punch, 27 September 1856.

(17) London Times, 12 August 1861.

(98)Donald Bellows, "British Conservative Reaction to the Civil War," Journal of Southern History 51 , 1985, P. 506

(99) Donald Bellows, Op.Cit , P. 506.

(100)Wesley, Charles H. Lincoln's Plan for Colonizing the Emancipated Negroes, The Journal of Negro History, Vol. 4, No. 1 (Jan., 1919) , P.20.

(101) Stephen B. Oates ,Op.Cit , P.26.

(102) Henry, Blumenthal. France and the United States " Their Diplomatic Relations, 1789-1914 " The University of North Carolina Press, Colonial Press1970, P. 83.

(103) Ibid.

(104) Beckles Willson , John Slidell and The Confederacy in Paris "1862-1865", Minton Balch and Company , New York , 1932 , P.180.

(105) Quoted in : Blackburn ,George M. French Newspaper Opinion on the American Civil War, Greenwood Press Westport, Connecticut · London, 1997, P. 61.

(106) Quoted in :George M .Blackburn , Op.Cit , P. 61.

(107) Quoted in : Henry Blumenthal , Op.Cit , P. 83

(108) Ibid. P. 62.

(109) Quoted in : George M .Blackburn , Op.Cit , P. 61.

(110) Henry Blumenthal , Op.Cit , P. 83

(111) Quoted in : George M .Blackburn , Op.Cit , P. 61

(112) Quoted in : George M .Blackburn , Op.Cit , P.63.

(113) Beckles Willson , Op .Cit , P .182.

(114) Quoted in : Willson Beckles , Op.Cit , PP.291-292.

(115)Frank A. Golder, The American Civil War Through the Eyes of A Russian Diplomat, The American Historical Review, Vol. 26, No. 3 (Apr., 1921), p. 459.

(١٦) للوقوف بشكل أكثر تفصيل حول موقف الحزب الجمهوري من تحرير العبيد ،يراجِ :

Mark M. Krug, The Republican Party and the Emancipation Proclamation, The Journal of Negro History, Vol. 48, No. 2 ,Apr., 1963, pp. 98-114.

(117) Quoted in : Albert Woldman , Lincoln and Russia , New York ,1952, p. 182

(18) Frank A. Golder , Op.Cit , P,260.

(19) Quoted in : Albert A. Woldman, Op.Cit , p. 182

(20) Ibid , p. 184

٢١) ولد في ١٧ نيسان وقيل في التاسع والعشرين منه عام ١٨١٨ ،أصبح عضواً في مجلس الوزراء عام ٨٤٢ ،كانت اكبر انجازاته إعلانه تحرير أكثر من ٢٠ مليون عبد، في عام ١٨٦١ وصل إلى العرش في ذروة حرب القرم حتى اغتياله عام ١٨٨١ من منظمة تدعى رادة الناس " People's will " وللتعرف بشكل أكثر تفصيل حول الاسكندر الثاني وفترة حكمه في روسيا يراجع :

The Columbia Electronic Encyclopedia, Sixth Edition .

(122)Quoted in : Golder, Frank A. The American Civil War Through the Eyes of A Russian Diplomat, The American Historical Review, Vol. 26, No. 3 ,Apr., 1921 , P,260.

(23) Quoted in : Albert A Woldman .A .A , Op.Cit , PP.182-189.

١٢٤) للنظر في طبيعة التشابه والاختلاف بين إعلاني الإنعتاق الأمريكي والروسي ،يراجع :

Clair W. Keller, Comparing the Emancipation Proclamation and the Russian Emancipation Manifesto, OAH Magazine of History, Vol. 4, No. 1, The Reconstruction Era (Winter, 1989), pp.56-59

١٢٥) حول طبيعة التغييرات التي طرأت على الفلاحين الروس وردود فعلهم تجاه العتق، يراجع :

Sergei G. Pushkarev , The Russian Peasants' Reaction to the Emancipation of 1861, Russian Review, Vol. 27, No. 2 (Apr., 1968), pp. 199-214.

(26) Quoted in : Albert A Woldman , Op.Cit , PP.182-189.

(27) Sadie Daniel St. Clair , Op.Cit , P. 270.

٢٨) ولد في السادس من كانون الثاني ٨١١ ،في بوسطن ودرس في مدرسة بوسطن اللاتينية ،عمل لمدة من الزمن بالمحاماة ،سافر الأعوام ٨٣٧ ٨٤٠ إلى أوربا،كان يتقن الاسبانية والفرنسية وألالمانية والايطالية ،أصبح نشطاً في تنظيم حزب الأرض الحرة ، تولى العديد من المهام والمناصب السياسية، توفي في ١١ آذار ٨٧٤ ، يراجع : Gale Encyclopedia of Biography. © 2006 by The Gale Group, Inc .

(29) Quoted in: Sadie Daniel St. Clair , Op.Cit , P. 270.

(30) Roy F. Nichols, *The Stakes of Power*, 1845-1877, Hill & Wang , 1961 , p. 126.

(131) Dean B. Mahin, Op.Cit , p. 205.

(132) Ibid , p. 207.

٣٣) ولد في ٩ تشرين الأول ٨١٩ ، درس القانون وانضم إلى حزب الويك حتى زواله لينضم بعدها للحزب الجمهوري ، أُرسل مندوباً إلى المؤتمر القومي الجمهوري في شيكاغو ١٨٦٠ ودعم فيه ترشيح لينكولن للرئاسة عين في مناصب عدة، توفي في ١٥ نيسان ٨٩٣ ، للمزيد، يراجع :

Houghton Mifflin Chronology of US Literature. The Chronology of American Literature, edited by Daniel S. Burt. Copyright © 2004

(34) Letter from John Bright to Thomas Haines Dudley, October 18, 1862.

(135) Quoted in :John Hope Franklin, From Slavery to Freedom: A History of Negro Americans 6th edition ,1987, p. 283

(136) Ibid.

(137) Christopher Ewan, The Emancipation Proclamation and British Public Opinion, The Historian. Volume: 67. Issue: 1, 2005. P.1 .

(138) Ibid.

(139) Quoted in :Frank Moore, John Bright, Speeches of John Bright on the American Question, (Boston: Little, Brown & Company, 1947, 26-28.

(140) Ibid.

(141) Quoted in : Ibid , P.28.

(142)Quoted in : Sadie Daniel St. Clair , Op.Cit , P. 273.

(143) Quoted in : Sadie Daniel St. Clair , Op.Cit , P. 273.

(144) Cited in : Benjamin P. Thomas, Abraham Lincoln, Sterling Publishing , 1993, p. 360

(145) Ibid.

(146) Quoted in : Basler, Roy P. *Collected Works of Abraham Lincoln, Vol. VIII,* Rutgers University Press , 1953, pp. 181-182.